

## حادثة الاسراء والمعراج

للشيخ خالد الراشد

### مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ" "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَسَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً" "استقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً" وأما بعد: فإن أفضل الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

### باب أول: سبب حادثة الإسراء والمعراج

الإسراء والمعراج كانت مكافأة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد محن شديدة، منها: حصار شعب أبي طالب ثلاث سنوات وما لاقاه من حرمان وجوع. فقدان ناصر حميم، وخديجة أم المؤمنين، وخيبة الأمل في فقدان الأعداء. ما تعرض له من سخرية وصد عن الدعوة في الطائف. الإسراء والمعراج جاء لتعزية النبي وتثبيتته لما لاقاه ولما سوف يلاقه في سبيل الدعوة.

### باب ثاني: مقارنة بين رحلة الطائف والإسراء

في الطائف: ذهب النبي ماشياً بصحبة زيد بن حارسة، مستهزأً به من الناس، وضاق به الأرض. في الإسراء: ركب النبي البراق، واستقبله الأنبياء، وأدخله جبريل إلى السماء، حيث عُظُم شأنه بين الأنبياء. في الطائف: لم يطر أحد بنبوته. في الإسراء: صلى النبي بالأنبياء في المسجد الأقصى، ورفع مقامه عند الله.

### باب ثالث: معنى الإسراء والمعراج

الإسراء: سير الليل، أي نقل النبي ليلاً من مكة إلى بيت المقدس. المعراج: السلم الذي عُرج عليه إلى السماوات. الإسراء كان بالروح والجسد معاً، يقظاً، لا مناماً.

### باب رابع: سير الرحلة

ركب النبي صلى الله عليه وسلم البراق من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. صلى ركعتين بالمسجد الأقصى.

عُرج به إلى السماوات، والتقى بالأنبياء: آدم، يحيى، عيسى، إدريس، موسى، هارون، يوسف. أمر بخمسين صلاة يومياً، فخففها الله إلى خمس صلوات لأتمته بعد مشورة موسى عليه السلام. عاد النبي إلى مكة بالبراق في الصباح، وقد زال عنه الكرب والحزن، وامتأ قلبه ثقة وطمأنينة.

### باب خامس: فضل المسجد الأقصى

المسجد الأقصى هو أولى القبلتين، وموطن الأنبياء، ومهبط الوحي. من صلى فيه لم يخرج من بيته إلا وغفر له. كان مركز رسالات الأنبياء ومكان اجتماعهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

### باب سادس: الغرض من الإسراء والمعراج

إثبات قدرة الله المطلقة. رسالة لجميع الأمم وإعلاء شأن النبي. توضيح أن الأرض كلها ملك لله وأنها ليست محدودة لدولة واحدة. اختبار وإيمان للمؤمنين، وفتنة للكافرين وضعاف الإيمان.



الأنبياء أن هذا هو إمام الأنبياء وأعظمهم وإلا كيف يأمرهم في محلهم ودار إقامتهم ثم ركب البراء وعاد إلى مكة ومما زادني شرفا وسبها وكنيت بأخصمي أظاً الصرية دخولي تحت قولك يا عبادي وأنصيرت لي أحمد نبيا فسبحان الذي أسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال القاسمي والأقفي بمعنى الأبعد سمي بذلك لبعده عن مكة سمي بالمسجد الأقصى لأنه في أقصى الأرض سمي بذلك لبعده عن مكة وفي قوله الذي باركنا حوله أي جوانبه بركات الدنيا والدين لأن تلك الأرض المقدسة مقر الأنبياء ومهبط وحيم ومنم الزروع والثمار واكتنفتها البركة الإلهية من كل الأواحيث فبركته مضاعفة لكونه في أرض مباركة ولكونه من أعظم مساجد الله وقد قيل في خصائص الأقصى أنه متعبد الأنبياء السابقين ومسرى خاتم النبيين ومعرجه إلى السماوات العلا والمشهد الأثني بيت نوه الله به في الآيات المفصلة وتليت فيه الكتب الأربع لأجله من أجل ذلك البيت أمسك الله الشمس على يوشى ابن نون أن تغرب ليتيسر فتعه على من عذوبه وهو قبلة الصلاة في الملتين وفي صدر الإسلام بعد الهجرتين وهو أولى القبليتين وثانيا المسجدين لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه من طابله ما رواه أحمد والحاكم والنسائي وصححه الحاكم عن ادر عمل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فأعطاه إثنين وإني أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمة فأعطاه إياه وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد يعني بيت المقدس إلا خرج من خطيبته كيوم ولدته أمه قال النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه هذا ونحن نرجو أن يكون الله قد أعطاه هذا قال العلامة أحمد شاكر إثناده صحيح وصححه العلامة الألباني رحمه الله مما سبق يتبين لنا فضل المسجد الأقصى ومكانته في قلوب المسلمين لما استرجعه صلاح الدين من أيدي الصليبيين بدأ الإمام خطبة يوم الجمعة فيه بقول الله سبارك وتعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فنسأل الله فنسأل الله كما قطع دابر الذين احتلوا في المرة الأولى أن يقطع دابره في المرة الثانية وأن يستعيننا في ذلك وأن يمتنعنا الله بالصلاة فيه وما ذلك على الله بعزيزه عباد الله لقد كانت رحلة الإسراء والمعرات عذاء وثيبنا للنبي صلى الله عليه وسلم لما لاقاه ولما سوف يلاقيه في سبيل الدعوة إلى الله فرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الإسراء وقد انتلأ قلبه ثقة ويقمها كيف لا والله يقول لقد رأى من آيات ربه الكبرى كما كان الإسراء انتحانا وابتلاء لمن أسلم وآمن فلما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر فما بين مصدق ومكذب ولشدة الخبر ارتد بعض من آمن ولم يرفخ الإيمان في قلوبهم ولم تخالق بشاشته القلوب جاء عند البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس أي انتحانا وابتلاء وما جعلنا الرؤيا التي أرىناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن أي انتحانا وابتلاء قال هي رؤيا عين قال هي رؤيا عين أرىها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس أما الشجرة الملعونة ففي شجرة الزقوم فعام الأسين أعادنا الله وإياكم منها وكانت الفتنة في تلك الحادثة ارتدى بقوم كانوا قد أسلموا حين أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه أسري به ثم عرج به إلى السماء وجاء المستهزئون لأبي بكر رضي الله عنه وأرضاه فأخبره بالخبر إن صاحبك يعني محمد إن صاحبك يعني ليلة البارحة أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء ثم عاد من ليلته فقال الصديق رضي الله عنه وأرضاه وقد قال نعم قال صدق قال صدق إني لأصدقها بما هو أبعد من ذلك أصدقها في خبر السماء يأتيه صباح مساء فتبت من تبت وارتد من ارتد عن بينه الخلاصة أن حادثة الإسراء كانت تطمينا ومواساة للنبي صلى الله عليه وسلم وفتنة للكافرين وانتحانا لضعاف الإيمان الذين زلزل الحادث إيمانهم فكفروا ولم يعودوا إلى حضيرة الإسلام حتى قتلوا فنسأل الله العفو والعافية فالفتن انتحانا وابتلاء ليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين الإسلام مين أحسد الناس أن يسرقوا أن يقولوا أمنا وهم لا يستنون ولقد فتن الذين من قبلهم فليعلم أن الله الذين صدقوا وليعلم أن الكاذبين عباد الله كيف كان الإسراء قال بعض العلماء أن الإسراء كان رؤية منانية واستدلوا بقوله سبارك وتعالى وما جعلنا الرؤية التي أرىناك وقال بعضهم الإسراء بالروح والجسد وأما المعراج بالروح فقط أقول والذي عليه معظم السلف والخلف من أئمة الأمة وعلمائنا أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد معا يقضى لا مناما يقول ابن حجر وإلى هذا يعني الإسراء والمعراج بالروح والجسد ذهب جمهور الأمة من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ومثله قال ابن القيم في زاد المعارف قال العلماء وهذا هو الذي تطمئن إليه النفس يعني الإسراء بالروح والجسد يقضى لا مناما وهذا هو الذي تطمئن إليه النفس ويرتاح إليه القلب إذ لو كان الإسراء والمعراج بالروح فقط وكان المقصد رؤية منانية لم يستبعد المشركون ذلك ولم ينكره على النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان في ذلك آية ولا معجزة فسبحان الذي أترى بعبد له ليل من الإسراء والمعراج فكثيرة يطول ذكرها وأتمها حديث أنف عند مسلم وملخص تلك الروايات أنه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه وليس له أجمحة كما يظن كثير من الجفالف فركبه حتى أتى بيت المقدس فصلى به ركعتين ثم أعرج به إلى السماء فالتقى الأنبياء التقى آدم وعيسى ويحيى وإدريس ورأى إبراهيم مسيدا ظهره إلى البيت المعمور فإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ثم ذهب به إلى صبرة المنتهى وإذا بورقها كأذان الفيلة وتمارها كالقلال فلما غشت صبرة ما غشع هناك أوحى إليه ربه ما أوحى فأمره بخمسين صلاة اتنع بارك الله فيك عظم قدر الصلاة حيث أنها شريعة في السماء فلا زال يراجع ربه فلا زال يراجع ربه يأتي موسى فيرده إلى ربه أسأل ربك التخفيف حتى خفف الله على الأمة من خمسين إلى خمس صلوات خمس صلوات بأجر بأجر خمسين فأين نحن من صلواتنا أين نحن من صلواتنا ثم نزل صلى الله عليه وسلم بصحبة جبريل إلى بيت المقدس فنزل الأنبياء يشيعونه فصلى بهم صلاة الصبح بالمسجد الأقصى ثم ركب البراق الذي فركه مربوطا بحلقة الباب وعاد إلى مكة في صبيحة تلك الليلة وقد ذهب عنه كل كرب وغم وحزن وعاد أكثر ثقة وطمأنينة فقد رأى بأمر عينيه ما كان تلقى بوحيا وليس من رأى كمن سمع جلس في المسجد الحرام وهو لا يدري كيف سيقابل قريش بهذا النبأ العظيم فما زال جالفا حتى مر به أبو جهل فسأله مستهزئا هل استفدت الليلة هل استفدت الليلة شيئا يا محمد فأجاب النبي صلى الله عليه وسلم نعم أسري بيا ليلة إلى بيت المقدس قال ابو جهل ثم أصبحت بين ظهرانا أسري بك في هذه الليلة ثم عدت من ليلتك قال النبي صلى الله عليه وسلم وافقا نعم قال ابو جهل أخير قومك بهذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وافقا نعم فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن رؤي فلموا فاقبلوا عليه. فحدثهم النبي صلى الله عليه وسلم فما بين مصدق ومكذب ووضع يده على رأسه استعظاما للخبر وتعجبا منه. ثبت من ثبت عن بينه.

وارتد منه ارتد عن بينه. جاء عند البخاري. قال صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر.

وقريش تسألني عن مسراي. فسألته عن اشيء من بيت المقدس لم اتبها. فكربت كريا ما كربت مثله قط.

قال فرفعه الله لي انظروا اليه ما يسألوني عن شيء الا اخبرتهم به. فرفعه الله اليه انظروا اليه عيانا. ما يسألوني عن شيء الا اخبرتهم واخبرهم عن غير لهم.

ومسى وصولها. وصدق في ذلك. ومع هذا ما زادهم الا عنادا وتكريبا.

عباد الله. لقد كان الاصرء محنة قاسية للمؤمنين. واختيارا لطلاب ايمانهم.

وتبائهم على عقيدتهم. لم يكن للعرب عبد يمثل هذه الخوارق. ولا الفت نفوسهم سماع مثل هذه المعجزات التي تخالف ما تعودت في نفوسهم من المحسوسات والماديات.

انهم يذهبون شهرا ويعودون شهرا في رحلة الشام. فكيف يذهب محمد ويرجع في ليلة واحدة؟ بل في جءء من الليلة. اخذ الشك يتسرب حتى الى نفوس المؤمنين.

وان خبر السماء لا افون على نفوسهم من ذلك. لان الذي يأتي بخبر السماء ملك من اهل السماء. واهل السماء يقدرون على ما لا يقدر عليه اهل الارض.

ولهذا قالوا فاذا والله الامر البين. والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مذبرة وشهرا مقبلة. اف يذهب محمد ويرجع في ليلة واحدة؟ لذلك قال اهل العلم.

لم يكن الاسراء والمعراش. مجرد حادثة من الخوارق. اجراها الله لنبيه لتكون دليلا على صدق فيما ادعاه من النبوة.

فان صدقه صلى الله عليه وسلم قد دعا قبل هذا. ولا يحفج الى دليل. ولكن الاسراء اجتمعت على دروس وعبر.

اهمها اول اثبات القدرة الالهية. وانه لا يستعصي على قدرته شيء. لهذا قال سبحانه الذي اطرى بعبده ليلا.

اي تندها عن كل نقص وعن كل عيش. قدرة لا يقف امامها حدوث. ولا تعطل شيرها حدوث.

انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون. ثانيا هذه الرسالة عامة لجميع الامم. فلقد وصل بيت المقدس.

وصلنا فيه. ثم امت فيه الانبياء. وهو مهبط رسالاتهم ووحيمهم.

ولم يكن الاجتماع فيه لمجرد الاجتماع به. وانما كان للاقارب نبوته. وتفوقه عليهم في المكانة.

وعلو قدره ومكانته عند ربه. وصلاته بهم اعترافا منهم بحقه. ودعوة لاممهم بطاعته والافتداء به.

وان تحول القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام. دليل على ان اهل القبلتين لا بد لهم من اتباع قبيلته. ثالثا الاسراء دليل على ان الارض كلها دولة اسلامية.

وان الدولة الاسلامية ليس لها حدود تنتهي عندها. فني الاسلام ولد في مكة. واسري به الى بيت المقدس.

وهاجر الى المدينة. وهاجر اصحابه الى الحبشة. فالارض لله يورثها من يشاء من عباده.

قال الله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون. ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين. ثم ذهابه الى بيت المقدس.

وواقع في نطاق الامبراطورية الرومانية. اشارة الى زوال تلك الامبراطورية. وضمها الى رقعة الدولة الاسلامية.

ولقد تحقق ذلك. مستاق قوله سبارك وتعالى. ليظهره على الدين كله.

ولو كره المشركون. مرت اعوام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفتحت بيت المقدس في عهد عمر رضي الله عنه. واليوم نشاء فرايته يتلفعن وفي بيت نحن قافرات وقفرون.

ايا عمر الفارس هل لك عودة؟ فان جيوش الروم ترغي وتزبدون. جيوشك في البلقان شدوا سروجهم. ونحن في بيوتنا نلقوا ونلعبون.

اللهم ردنا اليك ردا جميلا. يا رب العالمين. اقول ما تسمعون.

واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه. انه هو الغفور الرحيم. الحمد لله على احسانه.

والشكر له سبحانه على توفيقه وامثاله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. تعظيما لشأنه.

واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي الى رضوانه. اللهم صلي وسلم وبارك عليه. وعلى آله وصحبه واخوانه.

عباد الله. وفيكم ونفسي بتقوا الله. اتقوا الله عباد الله.

واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله. عباد الله. رجب شهر من الاشهر الحرم الاربعة.

وهي ثلاثة متصرفة ذو القعدة وذو الفجة والمحرم. وواحد فرد هو شهر رجب. وسميت هذه الاشهر حرما على اقوال.

فقبل معظم حرمتها وحرمة الذنب فيها. وقيل سميت حرما لتحريم القتال فيها. وكان ذلك معروفا في الجاهلية.

وقيل ان سبب التحريم لاجل التمكن من الحج والعمرة. فبأمن الحجاج على انفسهم ذهابا وعودة. مما يجب ان يعلم انه ان رجب شهر كثائر شهر كثائر الشهور.

يستحب فيه من الاعمال الصالحة. ما يستحب في غيره من الشهور. بلا تمجز عن سائر الشهور.

ولقد انتشرت بداع كثيرة كان لابد من التنبيه عليها. منها صلاة الرغائب. وهي صلاة يصلها المرسدة في اول خميس من شهر رجب.

بين المغرب والعشاء. يصلون سنتي عشرة ركعة. ما انزل الله بها من سلطان.

قال الحافظ العراقي وغيره حديثها موضوع لا اصل له. ثانيا صلاة ليلة المعراج واحياؤها والاحتفال بها. قلنا صلاة قلنا ليلة الاسراء والمعراج ليلة غير معروفة.

لم يعرفها الصحابة. فكيف يعرفها من بعدهم؟ يخيونها في ليلة السابع والعشرين. مبتدعين ومغيرين في دين الله.

وليلة المعراج لم يعرف لها وقت معين. ثالثا تخصيص بعض الايام بالسيام او العمرة. كالعمره الرجبية او غيرها.

هذا امر لم ينزل الله به سلطانا ولا دليل ولا دليل على ذلك. وممن تشر بين الناس في جواتهم وفي رسائلهم التهنة بدخول شهر رجب. بقولهم اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان.

قال اهل العلم هذا حديث ضعيف. هذا حديث ضعيف. بل انكره بعض اهل العلم.

بل انكره بعض اهل العلم. فعليكم عباد الله بسنة نبيكم. وسنة الخلفاء المهديين من بعده.

عضوا عليها بالنواجذ. ولقد قال صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رب. فاحذروا من البدع رعاكم الله.

وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم. ما وقع هؤلاء في بدعهم الا لجهلهم بما انزل الله تبارك وتعالى. والجهل يدفع بالعلم.

فتعلم الله فيكم امور دينكم. واسألوا اهل الزكري ان كنتم لا تعلموهم. اللهم اعز الاسلام والمسلمين.

ودمر الشرك والمشركين. وانصر عبادك الموحدين. اللهم اقم على من جهلك.

واقن على اهل الشرك والزيف والفساد والعناد. اللهم انصر المجاهدين في سبيلك. الذين يقاتلون من اجل اعلاء كلمة دينك.

اللهم حرر اقصانا من ايد اليهود. ورد العراق لنا رد جميلا يا رب العالمين. اللهم اخرج الكفرة الطاربيين.

من بلاد المسلمين اذلة صغيرين. اللهم لا ترفع لهم في بلاد المسلمين راية. ولا تحقق لهم في بلاد المسلمين غاية.

واجعلهم لمن خلفهم عبرتا وآية. اللهم عليك بهم وبمن ولاهم. يا رب العالمين.

اللهم اشتد وطأتك على امريكا واعوانها. اللهم اشتد وطأتك على اليهودي والغاصبين والشيوعيين والمنافقين يا قيوم السماوات والأرضين اللهم فك أكرانا في كوبا وفي كل مكان هبئ لهم من أمرهم رشدا وهبئ لهم من أمرهم مرتقا وثبهم على طاعتك يا رب العالمين آمنا في أوطاننا واصلح أئمتنا ولا تأمرنا اجعل ولايتنا في من خافك واتقاه واتبع رضاك يا رب العالمين علنا ما ننفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما يا رب العالمين تحينا مسلمين وتوفنا مسلمين لا خزايا ولا مفتونين اللهم لا تأخذنا بالتقطير واعف عننا الكثير وتقبل منا اليسير إنك يا مولانا نعم المولى ونعم النصير عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإنساء بالقربة وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تطلعون